تعدي الانتفاع بالبغي هو عرض زايل كما قال تعالى متاع الحياة الدنيا اي
لا تتهيا لكم بغي بعضكم على بعض الا ايام قلايل قليلة وهي مدة حياتكم مع
قصرها وسرعة انقضائها ثم الينا بعد البعث مرجعكم في القيمة فننبئكم اي
فنخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من البغي والمعاصي فنجازيكم عليها وقرا حفص
متاع بنصب العين على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا والباقون
بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدا محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ولما قال تعالى يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل عجيب ضربه لمن يبغي
في الدنيا ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها ويقوى اعراضه عن امر الاخرة
والتاهب بقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا اي حالها العجيبة في سرعة
تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كمثل قول سائر
يشبه فيه حال الثاني بالاولي كماء انزلناه وحقق امره وبينه بقوله تعالى من
السما فاختلط به اي بسببه نبات الارض اي اشتبك بعضه ببعض والاختلاط
تداخل الاشيا بعضها في بعض مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ونحو ذلك ومما
ياكل الانعام من الحشيش ونحوه حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها
من النبات وازينت باظهار الوان زهرها من ابيض واصفر واحمر وغير ذلك
من الزهور كالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت
بغيرها من الوان الزين واصله ازينت تزينت ابدلت التا زايا وادغمت في
الزاي وظن اهلها اي تلك الارض انهم قادرون عليها اي متمكنون من تحصيل
جذاذها وحصادها اتيها امرنا اي قضاؤنا من البرد وكثر المعرط او غيره ليلا
او نهارا اي في الليل او في النهار فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل
وقوله تعالى كان مخففة اي كانها لم تغن اي لم تكن بالامس تلك الزروع ه
والاشجار قايمة على ظهر الارض وحذف المضاف من فجعلناها ومن كان لم

تغن

تغن للمبالغة تنبيه تشبيه الحياة الدنيا بهذا النبات يحتمل وجوها الاول
ان عاقبة هذه الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجا في الانتفاع
به وقع الياس منه لان الغالب ان المتمسك بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت
رغبته فيها ياتيه الموت وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون اي خاسرون الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخسروا
من الاخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى بين انه كما لم يحصل لذلك الزرع
عاقبة محمودة فكذلك المغتر بالدنيا المحب لها لا يحصل له عاقبة محمودة مع انه
تمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالغصص والمتاعب فان سعادة
الدنيا غير خالصة عن الافات بل هي ممزوجة بالبليات والاستقذار عليه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق
فقيل يا رسول الله وما هو قال سرور يوم بتمامه الثالث ان مالك ذلك البستان
لما عمرها باتعاب النفس وكد الروح وعلق قلبه على الانتفاع بها فاذا حصل
ذلك السبب المهلك صار العنا الشديد الذي تحمله في الماضي
سببا لحصول الشقا الشديد له في المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات
فكذا حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته
كلها فان صار العنا الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا سببا لحصول الشقاء
العظيم له في الاخرة كذلك اي مثل هذا التفصيل الذي ذكرناه نفصل الايات اي نبينها
لقوم يتفكرون لانهم المنتفعون بها ولما نفر تعالى الغافلين عن الميل الى
الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الاخرة بقوله تعالى والله يدعو اي يعلق دعايه
على سبيل التجدد والاستمرار بالمدعوين الى دار السلام قال قتادة السلام
هو الله وداره الجنة وسمي سبحانه وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لذاته
فقد سلم من الفنا والتغير وسلم من احتياجه في ذاته وصفاته من الافتقار
الى الغير وهذه الصفة ليست الا له سبحانه كما قال تعالى والله الغني وانتم الفقرا

ع

Copyright © King Saud University